الامبريالية ، فتقول له : « منذ نعومة أظفارك ، كانوا يعرفون ان السلاح الحديث لن ينقصك عندما يحين الاوان ، فمزودو السلاح فيما وراء البحار ، سيزودونك به على اساس من التبادل : سلاح مقابل دمك أنت ، من أجل مصالحهم هم . ولكن لكي تحسن استعمال السلاح ، ولكي لا ترجف يدك عندما تريد الضغط على الزناد ، يجب أن تكره أولئك الذين أعدوك لمحاربتهم — العرب — ويجب أن تحتقرهم بكل ما أوتيت من قوة . لذلك بدأوا ينمون فيك مشاعر التعالي القومي ، من خلال تحقير قيم الشعب الاخر ، والقيم السامية لشعبك أنت . الا تذكر دروس التوراة ، وقصص البطولة فيها ، مثل حكاية « شعب الله المختار » ، وعجائب يشوع بن نون الذي « أمر الشمس أن تقف فوق جبعون ، والقمر أن يقف فوق سهل ايلون »...». انها تعرض قصص المئات ممن مثلوا أمام المحاكم العسكرية الصهيونية ودافعت عنهم . منهم الفدائي الاسير ، ومنهم الشيخ الذي وجدت لديه بندقية تركية ولم يحاسبه البريطانيون على حيازتها ، أو الذي فتح بيته لولده « المشبوه » بأعمال المقاومة ولو لليلة واحدة ، ومنهم الام التي أعطت ولدها المطارد كسرة خبز ، والطفل الذي سار في مظاهرة ضد الاحتلال والطفلة التي وزعت منشورا . منهم الشيوعي ومنهم رجل فتح أو الجبهة الشعبية أو غيرها من منظمات المقاومة الفلسطينية . انها تدافع عنهم دون تمييز اقرارا منها لحق شعب احتلت أرضه في اختيار وسائل النضال ضد المحتل ، ولكنها لا تخفي عاطفتها الاقوى تجاه الشيوعيين في الاراضي المحتلة وخاصة نعيم الاشهب ، الذي وصفته على انه أحد قادة الحزب الشيوعي الاردني ، والذي أفردت لقصته في سجون الاحتلال أكبر فصل من الكتاب ( ص ١٧٧ — ١٩٢ ) .

ان كل صفحة في هذا الكتاب تحمل قصة او أكثر تستحق الوقوف عندها ولكننا سنقدم نماذج فقط لمختلف صور الاحتلال التي يقدمها ، ويمكننا وضع هذه الصور في ثلاثة أطر رئيسية : (١) ممارسات سلطات الاحتلال في الارض المحتلة ، بما في ذلك عمليات الطرد الجماعي والفردي ، الاعتقالات والمحاكمات الصورية ، عمليات الابادة الجسدية خلال وبعد حرب حزيران ، هدم البيوت والعقوبات الجماعية ، مصادرة الاراضي والاحياء السكنية بالقوة ، عمليات الابادة ضد الوجود السياسي والحضاري للعرب ، عمليات التهويد . وكل ذلك ، من خلال خرق معاهدات جنيف وقرارات الامم المتحدة وكل القيم الانسانية . (٢) المقاومة الايجابية والسلبية للاحتلال ويدخل في ذلك صمود الرجال والنساء والاطفال والشيوخ ، صمود المعتقلين وسخريتهم من المحتل ومحاكمه ، صمود ذوي المعتقلين وخاصة أمهاتهم ، التشبث بالوطن والارض والبيت وانقاض البيوت المهدومة . (٣) ادانة الكاتبة وتعليقاتها على أساليب الاحتلال ومعارضة غيرها من اليهود للاحتلال وأساليبه .

ويقع الكتاب في ٣٣٠ صفحة وهو مقسم الى أجزاء عددها كعدد سنوات الاحتلال وكل جزء مقسم الى فصول قصيرة ، وكل فصل عبارة عن قصة من قصص الاحتلال التي وقعت خلال تلك السنة ، ومعظمها مستقى من ملفات المحاكم التي تحويها مكتبة المحامية . ولكن المؤلفة تقدم هذه الملفات بصورة قصصية وصفية شيقة ، لا تخلو من اللمسة الادبية ويطغى عليها طابع السخرية المرة . ومع ذلك فهي معززة بالتواريخ والارقام والاماكن . انها مثلا تحكي قصة « ام صبحي » الام الصامدة ، ومن خلالها تتعرض لمحاكمة ابنها .

وتتخلل صفحات الكتاب صور عن هدم البيوت والمحاكمات والمظاهرات ، وظهرت في آخره مجموعة لصور بعض المعتقلين وملحق يضم بعض فقرات معاهدات جنيف بما يتعلق بالحرب والاحتلال .

الناشر هو المؤلفة ، فالمعروف ان دور النشر في اسرائيل ترفض نشر مثل هذا الكتاب او توزيعه. والغلاف الذي صممه الرسام عبد عابدي يحمل وجه امرأة باللون الاسود برزت فيه العينان الواسعتان الناظرتان الى أمام ، بما ينسجم مع عنوان الكتاب « بأم عيني » .

وفي المقدمة تتحدث المؤلفة عن « حرب الايام الستة » وتسخر من هذا الاسم ، لان تلك الحرب في اعتقادها كانت «البداية لاطول حرب اسرائيلية»، وكانت الفصل الاول من مسرحية طويلة ، ولكن المخرج ظن ان المسرحية انتهت بانتهاء الفصل الاول « مع انه هو مخرجها » . وتصف الويلات التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في هذه الحرب